(( شهادة رمضان ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

معاشر الصائمين ..

هل تأملتم في دعاء عظيم تلهج به ألسنة الصائمين ، ويردده المسلمون كلما هلّ ، وانتصف ، ورحل شهر رمضان ؟

بل تبتهل دعوات الصائمين بهذا الدعاء العظيم ، كلما دنت لحظة رحيل هذا الشهر الكريم ، وشعرت القلوب بفراقه ، وأوشكت ليالي هذا الشهر بالوداع والانقضاء ، صعدت دعوات الصائمين إلى ربهم مناشدين الله العظيم بقولهم

(اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ شَاهِدَاً لَنَا ، لَا شَاهِدَاً عَلَيْنَا )

الله أكبر كلنا نُؤَمِّن ، ونلهج بهذا الدعاء العظيم

(اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ شَاهِدَاً لَنَا ، لَا شَاهِدَاً عَلَيْنَا )

معاشر الصائمين هل تأملتم هذا الدعاء العظيم ؟

هل وقفتم مع كلماته وحروفه ؟

هل دققتم في معناه، وفحواه ؟

(اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ شَاهِدَاً لَنَا ، لَا شَاهِدَاً عَلَيْنَا )

أخي الصائم ..

خارمضان وأيامه ولياله العظيمة وأعماله من صيام وقيام، وإحسان ، وتلاوة قرآن ستشهد لك ، أو عليك .

رمضان شهر الله العظيم سيشهد على كل فرد منّا .

يشهد على أعمالنا وأقوالنا وجوارحنا ، وإحساننا ، وإساءتنا ، فيا ترى هل سيشهد لنا أو علينا ؟

هل سيكون مادحاً لنا أم ذاماً ؟

الله أكبر ، أيام رمضان تشهد ، وليالي رمضان تشهد ، والألسنة تشهد ، والأيدي والأقدام تشهد ، بل إن الجوارح تشهد ، والزمان يشهد ، والمكان يشهد .

ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ النور: ٢٤

يارب رحماك ..

كم من أناس بين أظهرنا سيشهد عليهم رمضان أنهم قد فرطوا في نافلة الفجر التي يقول عنها رسول الله «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» رواه مسلم .

بل سيشهد رمضان على أناسٍ بين أظهرنا أضاعوا صلاة الفجر قبل رمضان ، وتهاونوا بالظهر والعصر في رمضان.

سيشهد رمضان على أقوام مضى نصف الشهر ، ولم يودعوا في صحائفهم ختمة واحدة .

سيشهد رمضان على أقوام دمعت عيون آبائهم وأمهاتهم حسرة وألما على عقوقهم وجفائهم .

سيشهد رمضان على أناس بين أظهرنا سلموا أنفسهم وأوقاتهم وأعمارهم الغالية لقنوات الضياع والغش والتدمير والتغرير ، وسيشهد رمضان على أقوامٍ شمروا عن ساعد الجدّ ، وعاينوا الدار الآخرة فأحسنوا صلتهم بربهم فلا تراهم إلا منيبين مخبتين ، وإلى سلعة الله الغالية سابقين ، وللقرآن تالين ، وبقلوبهم مقبلين ، وللصلاة حافظين ، وفي خلواتهم ذاكرين وباكين ، وعند فطرهم راجين وسائلين ، وفي بيوت الله ماكثين ، فطوبى ثم طوبى لعباد الله المتقين .

تسعى بهم أعمالهم سوقا إلى الدارين سوق الخيل بالركبان

صبروا قليلا فاستراحوا دائما يا عزة التوفيق للإنسان

باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيــس بدائم من خالص العقيان

فتسابق الأقوام وابتدروا لها كتسابق الفرسان يوم رهان

وأخو الهوينى في الديار مخلف مع شكله يا خيبة الكسلان

معاشر الصائمين ..

نحن بحاجة وقد انتصف شهرنا أن يكون رمضان شاهداً لنا لا علينا .

فهذا شهر رمضان شهر القرآن ، شهر العبادة والتراويح ، شهر عمارة المحراب ، وتلاوة الكتاب ، والعودة إلى الرحيم التواب .

أخي الصائم ..

لنقف مع نفوسنا وقد مضى شطر الشهر .

كيف مضى ؟ وبماذا مضى ؟

بماذا سيشهد رمضان في أيامه الماضية على قلوبنا وأبصارنا، وأسماعنا، وألسنتنا، وجوارحنا، وصيامنا، وقيامنا، وبرنا بآبائنا وأمهاتنا، وصلتنا لأرحامنا ؟

يقول أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ " رواه مسلم (2969) .

ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ فصلت: ٢٠ - ٢١

يا الله ما موقفنا بين يدي الله عندما تنطق بالشهادة أركاننا ، وجوارحنا ، وأسماعنا ، وأبصارنا ، وشهرنا العظيم ، بل من الشهود الكتاب الذي كتبه الملكان ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ق: ٢١

ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ الإسراء: ١٣

أخي الكريم أين يَفِرُّ الفَارُّون مِنَ اللهِ وكلُّهم في قبضته ؟ وإلى من يلجأ الحافظون وكلهم محفوظون بعنايته ورعايته؟

من سلك سبيل أهل السلامة سلم ، ومن لم يقبل نصح الناصحين ندم ، والله لا يُؤْنِسُ العبدَ في وحشةِ القبر إلا العملُ الصالحُ، والله لا يقي عذابَ النارِ إلا نورُ الإيمان.

فالكرامة كرامة التقوى ، والعزّ عزّ الطاعة ، والأنس أنس الإحسان ، والوحشة وَحْشَةُ الإساءَةِ ، ومن أحسن الظن بالله أحسن العمل

هل رأيت رحمك الله زيّاً ومنظراً أحسن وأجمل من سمت الصائمين الصالحين ؟

هل رأيت وفقك الله تعباً ونصباً ألذّ من نعاس القائمين والمتهجدين ؟

هل شاهدت رعاك الله ماءً صافياً أرقّ وأصفى من دموع التائبين النادمين عن تقصيرهم ؟

هل رأيت انحناءاً وتواضعاً وخروراً أحسن من انحناء الراكعين وخرور جباه الساجدين ؟

بل هل عشت جنة في الدنيا امتع وأطيب من جنة المؤمن في محراب المتعبدين ؟

إنه ظمأ الهواجر بالصيام ، ومجافاة المضاجع بالقيام ، وخلوة النفس بالظلام .

أخي الكريم ..

شهر رمضان جهاد وجلاد ، وجد واجتهاد ، وعبادة ومجاهدة .

أخي إن هذه الثلاثين يوما والتي مضى نصفها فرصة ثمينة لمن قال أنا لها، وألقى السمع وهو شهيد .

إن هذه الثلاثين يوما والتي مضى نصفها فرصة لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد .

إن هذه الثلاثين يوما غنيمة ؛ لأخذ العُدَّةِ والزَّاد لموتٍ آت ، وقبرٍ موحش، وصراط تزل فيه الأقدام ، ويوم يقول فيه العبد ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الفجر: ٢٤

فَبَادِرْ إلى الخَيْرَاتِ قَبْلَ فَوَاتِهَا

وَخَالِفْ مُرَادَ النَّفْسِ قَبْلَ مَمَاتِهَا

سَتَبْكِيْ نُفُوسٌ في القِيَامَةٍ حَسْرَةً

عَلى فَوْتِ أَوْقَاتٍ زَمَانَ حَيَاتِهَا

فَلاَ تَغْتَرِرْ بِالعِزِّ وَالمَالِ والمُنَى

فَكَم قَدْ بُلِيْنَا بانْقِلاَبِ صِفَاتِهَا

أخي الصائم يا من جاورت البيت العتيق ، تذكر أن نعم الله تحيط بنا من كل جانب، ومن كل جهة، ومن فوقنا، ومن تحت أرجلنا ، وعن أيماننا ، وعن شمائلنا .

بل إن أهل هذا الزمان جمعت لهم النعم السابقة والحاضرة .

فاغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ

الثانية

حدّث أبو هريرة أن رسول الله قال : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فأدخله الجنة » متفق عليه .

بخ بخ هنيئا لرجل يغفر الله له بسبب جرعة ماء سقاها كلبًا ، إنها الرحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء .

إنها الرحمة والراحمون يرحمهم الله ، رحمة بكلب كان جزاؤها المغفرة والجنة ، فما ظنك برحمة فقير ، ومسكين ، وأرملة ويتيم ؟!

وهذه عائشة رضي الله عنها تحدث بخبر عجيب فتقول في خبرها جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها مسكينة أقبلت إلى بيت رسول الله تطلب طعاما لها ولإبنتيها ففزعت عائشة وطفقت تبحث عن طعام تجيب به السائلة فبحثت في بيت رسول الله حتى اعياها البحث فوجدت ثلاث تمرات ، ثلاث تمرات في بيت رسول الله فدفعتها إلى السائلة وأخذت المرأة تلك التمرات وقسمتها بالسوية بينها وبين بناتها فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت تمرة إلى فمها تسد بها جوعتها فما كان من الصبيتين إلا أن أسرعا في أكل تمرتيهما وإذا باليدين الصغيرتين ترتفعان إلى فم الأم تسطعمانها تمرتها التي أبقتها لنفسها وهمت بأكلها فإذا بعاطفة الأمومة تغلب جوعتها ، ورحمتها تسبق حاجتها فمنعت نفسها ، وأخذت التمرة وشقتها إلى نصفين ثم أعطت كل واحدة منهما نصفا ، فأعجبت عائشة بما رأت وحملت هذا الموقف إلى النبي فماذا قال نبي الرحمة ؟ قال يا عائشة «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» رواه مسلم .

يا لله العجب امرأة تدخل إلى الجنة وتعتق من النار بسبب تمرة أطعمتها لمن ؟ لإبنتيها إنها الرحمة التي تصنع العجائب من لا يرحم الناس لا يرحمه الله .

إخوة الإيمان إن من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله في هذا الشهر الكريم هو مواساة الفقراء وإطعام المساكين يقول الزهري يرحمه الله ( رمضان شهر القرآن وإطعام الطعام )

فيا أهل الإيمان يا أهل الصيام والقيام من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ البقرة: ٢٤٥

يا أهل الإيمان ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ المنافقون: ١٠

يا أهل الإيمان «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» متفق عليه .

يا أهل الإيمان الصدقة الصدقة فإن «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَ النَّاسِ»

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ محمد: ٣٨